MEN'S GILLETTE, STORY

BLADEFREGA



MEN’S GILLETTE, STORY

THE FAMILY · 07

الولد الشيطان.

«إنزو»، قالت أمي لأبي، «علينا أن نُدخله مدرسة داخلية.

لم أعد أقدر على ناندو.

السيطرة عليه مستحيلة.

والأسوأ من ذلك أنه لا يمكن التنبؤ بما سيفعله.»

صمتت قليلًا.

«أتعرف ماذا فعل اليوم؟»

«لا. أخبريني.»

«كان معي في المتجر، ودون أن أنتبه اختفى المقص الطويل.

المقص الذي أقصّ به القماش.

لفائف القماش ذات الثلاثين مترًا.

اضطررت إلى استعمال المقص الاحتياطي.

بحثت عنه قرابة ساعة.

ثم رأيته عائدًا.

هادئًا.

مبتسمًا.

والمقص في يده.»

رفع أبي عينيه.

«أين كان؟»

«في المقهى.»

«وماذا كان يفعل هناك؟»

«ابننا في الخامسة من عمره يا إنزو.

أنت أبوه.

حاول أن تتحمل شيئًا من المسؤولية بدل أن تضحك كالأبله.

أنا قلقة.

ماذا سيكون مصيره؟»

كانت أمي خائفة.

غير أنني حين عدت لم أكن وحدي.

عاد معي روكو بيتسيمنتي، صاحب مقهى أورفيو.

كان يضحك حتى كاد لا يقوى على الوقوف.

وبحسب روكو، كان يحلو له كثيرًا أن يناديني بالديّوث.

وفي عصر ذلك اليوم كنت قد قررت أن أحسم المسألة.

«أتعرف ماذا فعل؟» قال روكو.

«جاء إلى المقهى حاملًا ذلك المقص.

ليقطع عنقي.

أبقيت مسافة بيني وبينه وواصلت السخرية منه.

وكان المقهى كله يضحك.

لكنه لم يتراجع.

وفي النهاية اضطروا إلى جرّه بعيدًا.»

ضحك أبي.

ضحك روكو.

ضحك الزبائن.

أنا لم أضحك.

في النهاية كفّ روكو عن مناداتي بالديّوث.

عندها فهم أنني لست تمامًا ما كان يتوقعه.

أما أمي فكانت قد بلغت هذه النتيجة قبله بكثير.

وفي صباح اليوم التالي أخذتني مباشرة إلى المدرسة الداخلية.

راهبات القديس فنسنت.

دفعت رسم التسجيل والقسط السنوي دفعة واحدة.

تأمين.

ضد عودتي في غضون ثمانٍ وأربعين ساعة.

وتوصلت كذلك إلى تفاهم خاص مع الأم الرئيسة بشأن المعاملة التي سألقاها لاحقًا.

كان أبي مندوب مبيعات.

وكانت الأم الرئيسة نابولية.

وحين أنظر إلى الوراء، أجد أن اجتماع أبٍ مندوب مبيعات وأمٍّ رئيسة نابولية يفسّر تقريبًا كل ما جرى بعد ذلك.

ودون أن يلفت الأنظار كثيرًا، حرص أبي أيضًا على أن يصل إلى الدير إمداد منتظم من مواد Gillette الترويجية.

ولا سيما الأكياس البلاستيكية.

خمسمئة كرتونة.

في تلك السنوات كانت تساوي وزنها ذهبًا.

يصعب الحصول عليها.

غالية.

لا غنى عنها.

وكانت الراهبات يعشقنها.

وكلما أوشك المخزون على النفاد، رنّ الهاتف.

الأم الرئيسة ماريا فرانكا، من فورتشيلا.

«سيد فريغا، لعلك تمرّ علينا لإلقاء التحية.»

عندها تعلّمت فرقًا مهمًا.

كانت هناك تحية روحية.

وكانت هناك تحية اجتماعية.

ذات يوم اتصل مدير المبيعات، رافاييلي دي تولّيو، بالبيت يسأل عن أبي.

ولسوء حظه، وجده.

«صباح الخير يا فريغا. كيف حالك؟»

«بخير يا دكتور، شكرًا. لكن هذه ليست مكالمة مجاملة.

قل لي.»

«في الإدارة العامة كلنا فضوليون.

نودّ أن نفهم كيف استطاع مندوب مبيعات واحد أن يستهلك ثلاثين في المئة من كل المواد الترويجية الموزعة في أنحاء إيطاليا.

مجرد فضول.

لا أكثر.

سلّمناك قرابة اثنتين وثلاثين منصّة نقّالة من الأكياس البلاستيكية.

ونتساءل كيف تسير الأعمال.

لا أعمال Gillette.

بل أعمال الأكياس البلاستيكية.

هل تبيعها؟

وتربح منها؟

أم أنك تتكرّم بأن تشرح لنا ما الذي يحدث بالضبط؟»

لم يتردد أبي.

«أنا أساعد الفاتيكان.

مواردهم محدودة.

بلا ميزانية.

راهبات القديس فنسنت في ريجو كالابريا، حيث يكبر ابني، طلبن شراكة صغيرة في عملهن الخيري.

وكما علّمتني يا دكتور، لم أروّج للمبادرة.

أعرف أنك تفضّل أن تُنجز هذه الأمور بهدوء.

بلا دعاية.

على طريقة Gillette.»

صمت.

صمت طويل.

وأخيرًا:

«حسنًا يا فريغا.

سأرسل مزيدًا من المواد.»

طوال ثماني سنوات لم تشترِ الراهبات كيسًا بلاستيكيًا واحدًا.

يبقى سؤال واحد بلا جواب.

ماذا لو كنّ قد حوّلن الأمر كله إلى تجارة؟

كنّ راهبات.

لكنهن كنّ نساءً أيضًا.

لم يحقق أحد في الأمر.

أسفرت الأشهر الأولى في المدرسة الداخلية عن ثلاث حوادث على الأقل وجدتها الراهبات مقلقة للغاية.

أما أنا فبدت لي عادية تمامًا.

وقعت الأولى أثناء لعبة الغميضة.

كلما لعبنا، انتهى بي الأمر حتمًا داخل الغرف الخاصة بالراهبات.

كنت فضوليًا.

أردت أن أرى كيف تبدو الراهبات من دون أغطية رؤوسهن.

وكان أعظم اكتشافاتي راهبةً حُلق شعرها حتى فروة الرأس تقريبًا.

بعد ذلك، صارت كل جولة بحث تبدأ بالتحذير نفسه.

«فتّشوا في كل مكان.

فذلك الشيطان قد يكون مختبئًا في أي مكان.»

صرت كابوسهن.

والشعور كان متبادلًا تمامًا.

وقعت الحادثة الثانية أثناء قداس الصباح.

كل يوم في العاشرة والنصف، كان الأطفال يصطفّون وهم يخرجون من الكنيسة الصغيرة.

كانت إحدى الراهبات تمدّ مسبحتها وتطرح سؤالًا بسيطًا.

«من هو أقوى كائن على الأرض؟»

وكان الجميع يقدّمون الجواب المعتمد.

«يسوع المسيح.»

ثم يقبّلون المسبحة.

ذات صباح أجريت تعديلًا صغيرًا على الطقس.

بدل أن أقبّل المسبحة، قبّلت ثوب الراهبة.

ثم قلت:

«أبي يقول إن النساء أقوى من الله.»

جاء رد الفعل فورًا.

استُدعي والداي قبل الغداء.

أرادت المؤسسة أن تتخلص من الشيطان.

شيكٌ سخيٌّ بما يكفي حوّل الخطيئة إلى قلق.

وتلاشى القلق بسرعة لافتة.

كان في الشيك ستة أصفار.

كانت الليرات الإيطالية القديمة شديدة الإقناع.

ومضت السنوات رومانسيةً في حمى البراءة.

لم تكن مهرجانات الكعك سوى فرص للأكل بالمجان.

وكان المسرح فرصة لقول الحقيقة.

كلما أدّيت دور أمير، أخبرت الجمهور أن الأميرة لا ينبغي تقبيلها لأنها قبيحة ورائحة فمها كريهة.

ولم يوافقني المعلمون.

ثم جاء أخيرًا الصف الخامس.

ثم الامتحان النهائي.

وترك أحد أعضاء اللجنة فكرةً خاصة تفلت منه إلى العلن.

«أخيرًا.

سنتخلص منه.»

بدا كل شيء محسومًا.

بدا كل شيء منتهيًا.

انتظرت ثلاثين سنة.

ثم عدت.

وقدّمت طلبية شفرات حلاقة Gillette.

الدفع مقدّمًا.

لم يسأل أحد قط كيف صار أمر كهذا ممكنًا.

مرّت إحدى وستون سنة.

وحتى اليوم ما زالت الأسئلة قائمة.

قبل مدة قصيرة نظرت إليّ ابنتي وقالت:

«عذرًا يا ناندو.

أنا لا أناديك بابا.

لكن من أنت بحق الجحيم؟»

آه.

هاهاهاها.

فرديناندو فريغا
Gillette Man ⚔️